بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة/ ابن حجر العسقلاني

نسبه :

هو الأمام العلم الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني الأصل المصري المولد .

المولد والنشأة :

ولد عالمنا الجليل في الثالث والعشرين من شعبان سنة 377هـ ، وكان والده عالما أديبا ثريا ، وأراد لابنه أن ينشأ نشأة علمية أدبية إلا أنه توفي ولم يزل أحمد طفلا فتولاه أحد أقارب والده ، فرعاه الرعاية الكاملة وأدخله الكتاب فظهر نبوغه المبكر فقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين ووصف بأنه كان لا يقرأ شيئا إلا انطبع في ذهنه .

رحلاته في طلب العلم :

1. رحل إلى مكة سنة 587هـ وأقام بها سنة ودرس خلالها الحديث على يد الشيخ عبدالله بن سليمان النشاوري ، وقد قرأ عليه صحيح البخاري وسمع في مكة من الشيخ جمال الدين بن ظهيرة .
2. ورحل من مكة إلى مصر عائدا فداوم على دراسة الحديث الشريف على يد العلامة الحافظ عبدالرحيم العراقي ، وتلقى الفقه من الشيخ ابن الملقن والعز بن جماعة وعليه درس الأصول وباقي العلوم الآلية كالمنهاج وجمع الجوامع وشرخ المختصر والمطول .
3. ثم رحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحي .
4. وأقام في فلسطين وتنقل في مدنها يسمع من علمائها ويتعلم منهم ، ففي غزة سمع من أحمد بن محمد الخليلي وفي بيت المقدس سمع من شمس الدين القلقشندي ، وفي الرملة سمع من أحمد بن محمد الأيكي وفي الخليل سمع من صالح بن خليل بن سالم ، وبالجملة فقد تلقى ابن حجر مختلف العلوم عن جماعة من العلماء كل واحد كان رأسا في فنه كالقراءات والحديث ولالغة والفقه والأصول ، ويذكر عن شيخه العز بن جماعة أنه قال : اقرأ في خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها .

مكانته بين أهل عصره :

تفرد ابن حجر من بين أهل عصره في علم الحديث مطالعة اقراء وتصنيفا وافتاء حتى شهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى اطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع وقد رحل إليه الطلبة من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد وتكاتب الملوك من قطر إلى قطر في شأنها وكانت له يد طولى في الشعر ولم يزل على عظمته وجلالته في النفوس ومداومته على اعمال الخير حتى توفي رحمه الله

الوظائف التي شغلها :

شغل ابن حجر الكثير من الوظائف المهمة في الإدارة المملوكية المصرية ، ما هيأ له الوقوف على مجريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك ومكنه من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث عصره .

وتولى ابن حجر الإفتاء واشتغل في دار العدل وكان قاضى قضاة الشافعية وعني ابن حجر عناية فائقة بالتدريس واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتى أيام توليه القضاء والإفتاء وقد درس في أشهر المدارس في العالم الإسلامي في عهده من مثل (المدرسة الشيخونية والمحمودية والحسنية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية ومدرسة جمال الدين الاستادرا وغيرها) .

مؤلفاته :

له مؤلفات وتصانيف كثيرة زادت على مئة وخمسين مصنفا في مجموعة من العلوم المهمة وسنذكر بعض ما اشتهر منها وطارت سمعته في الأفاق :

1. فتح الباري شرح صحيح البخاري (خمسة عشر مجلدا) ، ومكث ابن حجر في تأليفه عشرين سنة (ولما أتم التأليف عمل مأدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق وكان يوما عظيما) . ويعتبر هذ ا السفر العظيم أفضل شرح وأعمه نفعا لصحيح البخاري الذي يعتبر ثاني كتاب بعد كتاب الله تعالى ، وتأتي أهمية كتاب ابن حجر من كونه شرحا لأصح ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث وقدتضمن ذلك الشرح ذكر أحاديث أخرى وعلق ابن حجر على أسانيدها وناقشها حتى كان بحق (ديوان السنة النبوية) وكذلك لما تضمنه من فقه وأصول ولغة ومناقشة

للمذاهب والآراء في شتى المعارف الإسلامية . وقد اشتهر هذا الكتاب في عهد صاحبه حتى قبل أن يتمه وبلغ شهرته أن الملك شاه رخ بن تيمور ملك الشرق بعث بكتاب إلى السلطان برسباي يطلب منه هدايا من جملتها (فتح الباري) فجهز له ابن حجر ثلاث مجلدات من أوائله .

2. الإصابة في تمييز الصحابة ، وهو كتاب تراجم ترجم فيه ابن حجر للصحابة الكرام فكان من أهم المصادر في معرفة الصحابة .

3. تهذيب التهذيب وكتاب تقريب التهذيب.

4. المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية ، ذكر فيه أحاديث لم مخرجها أصحاب المسانيد الثمانية .

5. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ويعتبر من كتب التخريج البديعة وقد خرج فيه الأحاديث الواردة في كتاب الهداية وهو مرجع فقهي وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة .

6- الإتقان فى فضائل القرآن

7 - تعليق التعليق

8 - والآيات النيرات فى معرفة الخوارق والمعجزات

من المؤلفات التاريخية فقد ترك ابن حجر العسقلاني للمكتبة التاريخية كتبا عظيمة أهمها:

9 - إنباء الغمر بأبناء العمر

وهو مؤلف ضخم يقع فى مجلدين كبيرين وقد دون فى هذا الكتاب تدوين الحوادث المعاصرة وإن كان قد تجاوز حوادث التواريخ المصري وتعدي ليدون ما يقع فى الأمم الإسلامية الأخرى من التركستان إلى المغرب .

01- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

وهو معجم كبير ضمنه تراجم أعيان القرن الثامن الهجري من سنة إحدي وسبعمائة إلى أخر سنة ثماني مائة ،

11- رفع الإصر عن قضاة مصر

وهو معجم لقضاة مصر الذين تولوا القضاء منذ الفتح الإسلامي إلى أخر القرن الثامن الهجرى .

وفاته :

توفي رحمه الله في أواخر ذي الحجة سنة 258هـ وكان له مشهد لم ير مثله في حضرة من الشيوخ ، وشهده أمير المؤمنين والسلطان وقدم الخليفة للصلاة عليه ، وكان ممن حضر الجنازة الشاعر الشهاب المنصوري فلما وصلوا بالجنازة إلى المصلى أمطرت السماء على نعشه فأنشد المنصوري

قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر

وانهد الركن الـذي كان مشيدا من حجر

رحم الله عالمنا رحمة واسعة

وجعل أعماله في ميزان حسناته

وحشرنا معه ومع النبي المختار

صلى الله عليه وسلم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 26/02/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com